

السيد كاظم بن السيد عبد الأمير الحيدري

١٣١٨ - ١٤١٠ هـ

١٩٠٠ - ١٩٩٠ م



السيد كاظم بن السيد عبد الأمير بن السيد
كاظم بن السيد حسين بن السيد أحمد ابن السيد
حيدر الحسيني الكاظمي.
ولد في الكاظمية سنة ١٣١٨ هـ، ونشأ فيها
متلمذاً على أعلام أسرته.
أسس المكتبة الأهلية في سوق السراي، بعد
تأسيس الحكم الوطني في عشرينيات القرن الميلادي
الماضي.

وبعد مدة أغلق مكتبته والتحق بالحوزة العلمية في سامراء (يوم كانت مقصداً لطلبة العلم)، ثم عاد لمزاولة مهنته في المكتبة.

كما انه دخل المدرسة الجعفرية، وابتدأ دراسته بها في الصف الرابع، وكان إذا غاب معلم اللغة العربية يقوم هو بتدريس المادة.

كانت لديه حافظة قوية، وكان يحفظ كثيراً من الشعر العربي وكذلك الفارسي، لمشاهير الشعراء. ومما يروى في هذا المجال انه اشترك مع المحامي رشيد الصوفي البغدادي في مزحة مع الشاعر الملا عبود الكرخي الذي أنشدهما قصيدة جديدة لم يسمعها أحد. فحفظها السيد المترجم من فوره، وقال للملا: ان القصيدة ليست لك، ومسموعة سابقاً، وأعاد قراءتها.

وروي انه أول من سمع القصيدة الكوثرية من ناظمها السيد رضا الهندي (عم والدته) قبل أن يذيعها، وانه حفظها فور سماعها.

كانت مكتبته ملتقى العلماء والأدباء والشعراء والصحفيين والسياسيين، ومن مختلف المذاهب والمشارب. وكان مصدراً ومعيناً يستفيد منه الطلاب والكتّاب والباحثين، يوجههم إلى الكتب والمراجع، ويرشدهم إلى المعلومات النافعة المفيدة.

كان لديه الكثير من الأصدقاء العرب (وخصوصاً المصريين)، نتيجة أسفاره إلى مصر والشام وفلسطين لغرض العمل، وكذلك زيارتهم له في مكتبته، إذ عمل بعضهم في التدريس بالعراق، ومنهم الدكتور بدوي طبانة.

قال الاستاذ خالد القشطيني^(١)، في مقال بعنوان (سوق السراي وشارع المتنبي .. عالم الكتب والثقافة والذكريات)، بتاريخ ٣٠/٤/٢٠٠٩م:

"علينا جميعاً، نحن أبناء العراق، ان نتذكر و نذكر بالخير كل أولئك الرواد الذين ساهموا في أيام الخير ببناء كيان العراق الحديث، وعملوا على النهوض به. كثير منهم جنود مجهولون قلما ورد لهم ذكر. من هؤلاء الرجال السيد عبد الأمير الحيدري. ما ان ثار العراقيون و حصلوا على استقلال بلادهم، حتى باشر هذا الرجل بنقل مكتبته التي كان افتتحها في الكاظمية الى سوق السراي ببغداد باسم المكتبة الأهلية عام ١٩٢١، سوق السراي قريب شارع المتنبي. خلف السيد عبد الأمير أربعة أولاد: إثنين منهم واصلاً نهج أبيهم في تعزيز نشر الكتاب والمعرفة والثقافة من خلال مكتبتيهما، مكتبة الحيدري والمكتبة الأهلية وهما السيد كاظم و السيد شمس الدين. ومن المأثور عنه قوله انه لم يبيع كتاباً لم يكن قد قرأه من قبل. أتذكره جيداً معتمراً بسيدتيه، عمامته الخضراء، جالساً في دكانه في سوق السراي متصفحاً كتاباً أو مجالساً أديباً أو شاعراً".

توفي في بغداد بتاريخ ١٥/١١/١٩٩٠م، ودفن في مقبرة برائنا، بوصية منه بعد رؤيا شاهدها في منامه قبل وفاته بأكثر من عشر سنوات، وجرت على لسانه الأبيات الآتية:

حلمٌ صوّر الحقيقة شعراً	خطّه في الضمير من غير نقش
والمقاديرُ جارياتٌ فحتماً	ما يريد الخلاق من دون بطش
هذه صوريّ تُنبئُك أيّ	عشتُ خلواً من كلِّ دسٍّ وغش
وسيفني جسمي وروحي تبقى	ترقبُ السائرين من خلفِ نعشي
مدفني في ثرى بُرائنا وعندي	أنّ حبّ الوصي يحرسُ عُشي
هو لي في الدُنا دليلٌ وفي الحشرِ	وعند الصراط يُذهبُ طيشي

ومن شعره:

قال مخاطباً حفيده له سنة ١٩٧٩م:

عطرٌ يفوح إذا تلت آيات قرآن شـدث

(١) نقلاً عن الموقع www.iraqhurr.org/content.

طابت أناشيد لها كل المسامع قد صغت
ألفاظها صنعت على نغم الحمام وقد حلت
رقت معانيها الحسان ولسنت أدري هل درت
دبت لها الأبيات تسعى للنجاح إذا سمعت

وله في حفيده أحمد:

أسعد الصب وانجد بعد طول الهجر والصد
حلّ مولوداً سعيداً لبني الزهراء يصعد
مل بنا ننظر في إنـ جيله نور محمّد
دبّ فيه الحسن حتى قيل بالحسن تفرد

وله في حفيده مصطفى سنة ١٩٨٦م:

مثل لتحقيق الوفا في نعت شكل المصطفى
صورته قد جمعت حسن المعاني صحفا
طرت اشـتياقاً لأرى في وجهه نور الصفا
فوصفه يقصر عن ادراكه من وصفها

قال مهنياً السيد علي نقى الحيدري بزواجه^(٢):

ما للحجى بماله أبدى الجفا والملاله
من ذا الذي قد وشى بي من ذا الذي قد أماله
أغراه بالصبّ حتى كأس الصدود ملّى له
يروم أسـلو حبيباً أخلصت دون الملا له
ملكته كلّ حالي والمال قد صار ماله
مولاي لا زلت مولى عليّ في كلّ حاله
إليك أسدى المعنى المال منه وماله
يرجو بـذاك وصالاً فيا بنفسي وصاله

(٢) المجموعة الخطية لأشعار السيد عباس الحيدري.

أنعم به ذا محيّا
كم من غزال بجيد
وكم لعيبي أهدي
أفديته كامل حسن
تحجب البدر لما
والشمس ألقنت قناعاً
لله ظبي كحيل
ما لاح في لوح قلبي
جنات خديبه فيها
ان هرّ قداً رشيقاً
أو مال غصناً رطيباً
كالغصن يعلوه جيد
في شعره والمحيّا
من ثغره بت أسقى
مخفف الخصر جداً
طالعت مرآة عصري
شاهدت فيها مثالاً
فلو رآه تقبي
دعا وبعد دعاه
جميل حسن ولكن
كم قد وفيت ووعدني
هم علموه التجني
كيف التخلص منهم
كم من حديث رقيق
رشدي أحالوه عناً
سعد أقلني عفواً
واتل عليّ حديثاً
فالشعر قد طال مني
ثم القوا في استقلت

يمحو سناها الغزاله
وسيف لحظ غزاله
من الجفون نباله
ما للغواني كماله
أراد يحكي كماله
منه وخافت دلاله
عنه التسلي محاله
سواه إلا محاله
نار تسود خاله
له الغصون مماله
له القلوب مزاله
أرعى عليه ظلاله
حل الهدى والضلاله
خمرراً زلالاً حلاله
والردف فيه الثقاله
من قبل أدري جماله
وما رأيت مثاله
لببل الحبّ باله
يرى الهدى في الضلاله
معني يسبيء فعاله
منه يطيل مطاله
والصد، روعي فدا له
وقد أظلموا ظلاله
لهم جهلت مآله
والصداء داء عضاله
فقد سئمت المقاله
على سبيل العجاله
حتى عرفت ابتداله
فيها لها من إقاله

أفنت رقيق شعوري
لكن بعرس (علي)
أعني (النقي) بحق
أقصر فما أنت منه
لكن هلمّ نمني
وليهن فيه أبوه
ذاك المجد حقاً
وقم نحيي عميداً
أبا الحسين المرجى
ثم الحميد فهنّ
من قد صفا العيش فيه
وقم وبشّر وحيي
يقري الضيوف ببشر
واعطف عليه أخاه
فهو الرضيّ المهنا
وليهنّ كل محبّ
يا آل حيدر دمتم
تمتعوا بهنّاء
وان مدحي قليلاً
هنا واني أراه
ولنكتفي بمدح

فعدت أشكو العطاله
يا صاح تحلو الإطاله
فقم نعدد خصاله
يبالغ حصر ماله
به العلى والبساله
من قد سما بالعداله
أحمدُ به فالهناله
لنا على كل حاله
حامي الجوار فياله
وكالمة وأصاله
وليس يحلو سوى له
هادٍ وحد نواله
وان أتوا بالنداله
راضٍ وأوضح خلالاه
فقم وصف لي كماله
لآل أحمد آل اله
رمزاً لصدق الرساله
ما دتمو وجلاله
لبدء تمّ الجهاله
في حقكم كالتاله
حوى صريح الداله